

## الانثربولوجيا الثقافية 2

### خصائص وأنماط الانثربولوجيا الثقافية

تتكون الثقافة من جميع أنماط السلوك المعياري المكتسب، أي جميع الطرق أو أنماط التفكير والشعور وكذلك الفعل المشتركة.

الثقافة كالهواء الذي نتنفسه. ومن الواضح أننا لا نستطيع الهروب منه. إنه ينتشر في حياتنا لدرجة أننا لا نستطيع أن نشعر بتأثيره بشكل فعال. إنه يؤثر على كل مجالات حياتنا بشكل سري للغاية ولكن بقوة، وفي كثير من الأحيان لا نتاح لنا الفرصة حتى للتفكير في تأثيره (الثقافي).

في بعض الأحيان يوصف الفرد بأنه ذو ثقافة عالية، أي أن الشخص المعني يتمتع بسمات معينة، مثل كلامه وأسلوبه وذوقه في الأدب أو الموسيقى أو الرسم، التي تميزه عن الآخرين .

وفي بعض الأحيان يتم استخدام الثقافة في الخطاب الشعبي للإشارة إلى احتفال أو أمسية ترفيهية، كما هو الحال عندما يتحدث المرء عن "عرض ثقافي". يتم تعريف الثقافة بالجماليات أو الفنون الجميلة، مثل الرقص أو الموسيقى أو الدراما .

يتم استخدام الثقافة بمعنى خاص في الأنثربولوجيا وعلم الاجتماع. ويشير إلى مجموع أنماط حياة البشر وسلوكهم ومعتقداتهم ومشاعرهم وأفكارهم؛ إنه يشير ضمناً إلى كل ما يكتسبونه ككائنات اجتماعية.

انطلاقاً من هذه نستخلص إن الثقافة دلائل عدة وأشكال متنوعة انطلاقاً من تعدد استعمالاتها في الحياة الإنسانية وهي بذلك متعدد الخصائص :

- ✓ الثقافة اجتماعية و مكتسبة : تكتسب من المجتمع عن طرق التعلم ومختلف انماطه. عندما ينمو الفرد في بيئة معينة، فإنه يتعلم جوانب مختلفة من الثقافة من خلال التفاعل مع أفراد المجتمع الآخرين. حيث يتعلم المرء القيم الثقافية والأعراف والمعتقدات وما إلى ذلك، بشكل رسمي أو غير رسمي أو تقني.
- ✓ الثقافة إنسانية: أنها من سمات الإنسان دون غيره من الكائنات كما سبق وقدمنا.

- ✓ انتقالية: تنتقل من وبين المجتمعات والأجيال عن طريق آليات متعددة، إن أنماط السلوك المتعلم ونتائج السلوك لا يمتلكها شخص واحد أو عدد قليل من الأشخاص ولكن عادة ما تمتلكها نسبة كبيرة. وهكذا، يشترك ملايين عديدة في أنماط سلوكية مثل اللباس أو اللغة الإنجليزية. أو اللهجة قد يتشارك الأشخاص جزءاً من الثقافة بشكل غير متساوٍ.
- ✓ إنها فكرية إي ذات أفكار وأعمال متعددة، فهناك جانب روحي فكري للثقافة وجانب مادي ملموس مختلف من جانب إلي آخر.
- ✓ متنوعة الشكل ومختلفة المضمون، فلكل مجتمع لغة ودين وعادات وتقاليد ولكن هناك اختلاف في صيغة هذه العناصر بين المجتمعات .
- ✓ مستمرة: فالثقافة قد تتغير من خلال عمليات الاتصال والاحتكاك الثقافي وعمليات التعديل والتطور يتم "توارث" العديد منهم من قبل شيوخهم وأولياء أمورهم ومعلميهم وغيرهم. يتم "تسليم" السلوكيات الثقافية الأخرى لكبار السن. حيث يكون انتقال الثقافة يتم بين المعاصرين. أين يسمح بالاستمرارها بين الأجيال .

## عناصر وكونات الثقافة

تضم الثقافة عناصر ومكونات متعددة ومتداخلة ومركبة ومختلفة، وفيما يلي سوف نركز بشكل أساسي على الرموز والقيم والمعايير.

### 1 الرموز:

نتج كل ثقافة مجموعة من الرموز، وهي عبارة عن أشياء وعالمات وحركات وصور... للدلالة على فكرة معينة أو فعل أو قيمة من القيم. وتثير هذه الرموز ردود فعل ومشاعر مختلفة عند استعمالها. كما تتيح الرموز إمكانيات متعددة للتواصل غير اللفظي. وبحسب الاتجاه التفاعلي الرمزي فالرموز تجعل من التفاعل الاجتماعي أمراً ممكناً. إن الرموز الثقافية تعمل على بناء وتنظيم فعلنا الاجتماعي.

إن الرمز هو شيء أو كلمة أو فعل يمثل شيئاً أو معنى آخر ليس له عالقة طبيعية مباشرة وإنما محددة ثقافياً. وقد تحمل الرموز معاني وأفكار ومفاهيم مجردة مثل رقصة الهاكا النيوزيلندية كتعبير عن انتصار الحياة على الموت، كما قد تعني الرموز أشياء مختلفة لأشخاص مختلفين.

**عموما** يمكن القول بأن الرموز ليست إنتاجات اعتباطية وخالية من المعاني، بل إن التفاعلات اليومية بين الناس التي تصير ممكنة من خلال استخدام الرموز وتقاسم معانيها بطريقة مشتركة.

## 2- القيم

تعتبر القيم من العناصر الأساسية للثقافة، وهي تعبير عن أحكام تحدد ما هو جيد أو سيء وما هو مرغوب فيه وغير مرغوب فيه، إنها باختصار تحدد سلم الأفضليات الاجتماعية. وتجدر الإشارة هنا إلى أن القيم تشير إلى الكيفية التي يجب أن يتصرف بها الأفراد والمجموعات دون أن تعني بأنها تعكس بدقة كيف يتصرف الناس فعليا، لأنه قد تحدث توترات بين منظومة القيم ومنظومة المواقف والسلوكيات. فالقيم تعبر عن عما يراد أن يكون وضعية مثالية يتم تعلم القيم داخل المجتمع عن طريق **التنشئة الاجتماعية** أو عن طريق **الثقافة** بين المجتمعات. إن القيم هي مفاهيم مجردة تفيدها بأن أنواعا معينة من الأفكار والأفعال جيدة وصحيحة وأخلاقية ومعنوية وبالتالي فهي مرغوبة. كما يتجسد نظام القيم في مجموعة من القواعد التي تحكم السلوك، كما أن القيم مستقرة وديناميكية على حد سواء، وتطورها يحدث على مدى دورة طويلة. واليكفي أن يمتلك المجتمع منظومة القيم التي يريدها، بل يجب أن يمتلك الوسيلة والطريقة لفرض تلك القيم.

وبناء على ما سبق يمكن القول بأن الأنثروبولوجيا تقوم بدراسة

✓ **طبيعة القيم وكيفية عملها وتأثيرها في الوجود الاجتماعي.**

✓ **تفسير الاختلافات في القيم، ومدى تأثر أفعالنا [بهذه القيم، ثم من خلال الامتثال للمعايير المحددة للالتزام بهذه القيم**

### 3- المعايير

كما ذكرنا سابقا، بأنه اليكفي أن يمتلك مجتمع ما منظومة من القيم التي يريدها، بل تلزمه الطريقة التي يفرض بها تلك القيم، ولهذا الاعتبار طورت المجتمعات أشكال من الرقابة الاجتماعية، وهي العملية التي يستخدمها الناس للحفاظ على النظام في الحياة الاجتماعية. وتتم هذه الرقابة من خلال المعايير والقوانين وقواعد السلوك. بمعنى أننا إزاء مقياس للسلوكيات والتصرفات الاجتماعية. وتتميز المعايير الاجتماعية بكونها قواعد أو نماذج سلوك مشترك اجتماعيا، يستهدف هدفا محددنا بناء على القيم المشتركة، ويعني ضمنا توقعات اجتماعيا لصالح تبني سلوك معين يكون مقبولا اجتماعيا بالنسبة للمجموعة المرجعية. فلآخرين توقعات إزاءنا، تلزمنا على التصرف بناء عليها واستجابة لانتظاراتهم من أدوارنا ومواقفنا الاجتماعية.

والمعايير يتم عملها من خلال وضعيات اجتماعية نعيشها نستشعر معها ما ينبغي القيام به وما لا ينبغي القيام به، وهكذا يتم تلقي المعايير من خلال تعرضنا لها في واقع التجربة الاجتماعية.

## كيف تنتقل الثقافة وكيف تستمر

تنتقل الثقافة من جيل إلى جيل من قبل الكبار إلى الأطفال، ومن أولئك الخبراء في مجال ثقافي معين إلى المبتدئين.

لكن فكرة النقل الثقافي transmission المباشر قد تكون مضللة إذا افترضت أن التعلم هو في الأساس عملية سلبية دون مشاركة نشطة من قبل المتعلم (تفاعل مستمر بين ما يتم تقديمه وكيف يتم استخدامه) لذلك فاعلم الباحثين يرون ان الثقافة تنتشر وتستمر عن طريق التنشئة الاجتماعية والتعلم والتثقيف والتثاقف ، ونحن هنا سوف نركز على أكثر عمليتين يساهمان في نشر الثقافة

### 1- التنشئة الاجتماعية :

من التعريفات التي قدمت للتنشئة الاجتماعية كونها عملية غرس ونقل ثقافة (معايير، قيم، تقاليد، ممارسات، رموز...) المجتمع من جيل لآخر. تساعد هذه العملية الأفراد الجدد على الانخراط السلس في المجتمع، وبالتالي تساعد المجتمع على العمل بسلاسة. حيث يلعب أفراد الأسرة من الكبار في السن والمعلمون والأقران أدواراً كبيرة في التنشئة الاجتماعية للأشخاص الآخرين.

على الرغم من أن الكثير من الأدبيات حول التنشئة الاجتماعية قد ركزت على الطفولة والمراهقة ، فإن تطور الذات والتنشئة الاجتماعية للفرد يستمر طوال دورة الحياة -دورة الحياة التي تكون فيها مراحل مثل الطفولة والمراهقة والبلوغ هي نفسها متغيرة ثقافياً. في الأعمال الأولى حول التنشئة الاجتماعية تم اختصارها بتشكيل سلوكيات وغرس المعتقدات والقيم الثقافية والأدوار الاجتماعية. ولكن أدركت الأعمال الحديثة أن التنشئة الاجتماعية هي عملية نشطة يطور من خلالها أنما بنية من التفكير والتصرف الأطفال وغيرهم مع والشعور بالتفاعل مع الآخرين (عملية مستمرة).

يتعلم الإنسان عبر التنشئة الاجتماعية مهارات وطرق وممارسات تمكنه من أن يصبح عضواً في مجموعة معينة أو المجتمع ككل

على المستوى الكلي، تضمن التنشئة الاجتماعية نقل الثقافة الأساسية من جيل لآخر: يتعلم الأفراد ما هو متوقع منهم في مجموعة أو كيف يتصرفون في موقف معين، ما هو مقبول وما هو مرفوض. وبذلك تلعب التنشئة دور البناء والرقابة الاجتماعية.

### 2- التثقيف

يتداخل معنى التنشئة الاجتماعية مع مفهوم "التثقيف" باعتبارها العملية التي من خلالها يستوعب الأطفال الثقافة لأول مرة(، و"التثاقف" acculturation) العملية التي يتبنى الناس من خلالها نماذج ثقافية جديدة وطرق للتصرف من خلال ثقافات أخرى.

عمل الانثروبولوجيون على إبراز كيف أن التثقيف عملية تختلف عبر السياقات الثقافية، من خلال التركيز على قضايا الدين والعرق والجنس والطبقة  
تركز هذه العملية أساساً على المراحل الأولى لإنسان، ولهذا نجد العديد من الدراسات والأبحاث التي تركز على الأطفال والطفولة. childhood. حيث يتم إبراز التنوع والتعدد في طرق نقل الثقافة للأطفال في جميع أنحاء العالم. ذلك أنه العملية التي يكتسب بها الفرد التصورات العقلية (المعتقدات والمعرفة وما إلى ذلك) وأنماط السلوك المطلوبة للعمل كعضو في الثقافة، إذ يشير "التثقيف" إلى الطريقة التي يتعلم بها الأفراد نمط تفكيرهم وشعورهم بطرق مناسبة ثقافياً.  
وهنا نجد مارغريت ميد ميزت بنفسها بين التثقيف، كعملية تعلم ثقافة معينة، والتنشئة الاجتماعية، والتي حددتها على أنها المطالب التي تفرضها المجتمعات البشرية في كل مكان على البشر. واليوم يشمل المصطلح بشكل عام كالمفهومين.

#### المراجع المستعملة

- 1- ذ. عصام الرجواني، مادة الأنثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية، جامعة بن طفيل
- 2- الثقافة المفهوم والخصائص نقلاً عن موقع <https://www.iedunote.com/ar/%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D8%A9>
- 3- محمد بوراكي ، محاضرات الانثروبولوجيا الاجتماعية